النظرية البنائية وطرق تدريسها

Constructivisttheory and itsteachingmethods

عبد القادر محمد على شرف*

جامعة جازان، السعودية، a.cheref@univ-chlef.dz,

تاريخ الإرسال :2022/05/18 تاريخ القبول:2022/05/29 تاريخ النشر:2022/06/16

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى بيان حقيقة التعلم عند البنائيين الذي يعد من التكيفات الحاصلة في المنظمات المعرفية الوظيفية للفرد، والتي تحدث لمعادلة التناقضات الناتجة من تفاعله مع معطيات العالم التجريبي، وتقوم نظرية التعلم البنائية على أن المعرفة يتم بناؤها بصورة نشطة على يد المتعلم، ولا يتم استقبال المعرفة بصورة سلبية من البيئة، كما أنّ الطفل يبني أنماط التفكير التي تتكون لديه نتيجة تفاعل القدرات الفطرية مع الخبرة المكتسبة في الحياة، والمعرفة تُبنى داخل العقل ولا تنتقل إليه مكتملًا.

الكلمات المفتاحية: النظرية البنائية، طريقة، تعليم، خبرات، المعرفة.

***ABSTRACT* :**

This study aims to clarify the reality of learning for constructivists, which is one of the adaptations that occur in the functional cognitive organizations of the individual, which occurs to equalize the contradictions resulting from his interaction with the data of the experimental world. Knowledge is negative from the environment, and the child builds thinking patterns that are formed as a result of the interaction of innate abilities with the experience gained in life, and knowledge is built inside the mind and is not transferred to it completely.

Keywords: constructivist theory, method , education, expertise, Knowledge.

* المؤلف المرسل

1- **تقديم**

تعتبر اللغة وسيلة اتصال وتواصل بين الإنسان، وقد ساعدته إلى حدٍّ بعيد في التعبير عن مشاعره ومشاغله، ومكَّنته من إنشاء علاقات وطيدة بين أفراد مجتمعه، ممَّا ساعده على توسيع دائرة معارفه وانسجامه وتكيّفه بكل سهولة ويسر في المحيط الذي يعيش فيه، فاللغة تعبر عن شخصية الأمة، والأمة التي فقدت لغتها بالضرورة تفقد شخصيتها[1]، ذلك ما أدَّى بالدول المتقدمة التي عرفت قيمة اللغة إلى التفكير بكل جدية في تطوير أساليبها، وتصميم استعمالها، وتدليل صعوباتها لتمكين الناشئة من تعلُّمِها ومعرفتها معرفة جديدة، ونظرا لأهمية اللغة فقد حظيت بعناية كبيرة في الدول التي قطعت شوطا بعيدا في التَّقدم الثقافي والتّكنولوجي، ولا تزال الشغل الشاغل من أجل تطوير أساليبها والعناية بها شكلا ومضمونا في ضوء الاكتشافات الحديثة في التربية، وعلم النفس، ومواكبة روح العصر.

1 – التعلم والتعليم

التعلّم نشاط يهدف إلى اكتساب المهارات والحصول على المعرفة الجديدة، والإنسان هو المقصود في هذه العملية، بالرغم من قدرة الحيوانات على التعلّم، وتتحقق هذه العملية التعليمية عند انعكاسها على السلوك والقيم والأفكار وغيرها[2]، أما التعليم فهو سلوك ينتج عن تجربة فردية[3]، بحيث يتمكن الكائن الحي من تغيير سلوكياته وتصوراته، وهو ما يُعرف باسم عملية التعليم، ويجب أن يظهر التعليم على السلوك، ويكون بدرجة ثابتة دون أن يتأثّر بالنمو أو التطور، ويعرف التعلّم أيضا بأنه تغيير يطرأ على السلوك أو يغيره، ويركّز هذا التعريف على التعديل والتغيير في سلوك المتعلّم، ويكون التغيير دائما وثابتا، وغير مرهون بظرف أو ومدة زمنية[4]، ويعتبر مفهوم التعلّممن الأمور الملحقة بعلم السلوك، وذلك لأنّ علماء السلوك اكتشفوا أنّ الاتجاه السلوكي مرادف للتعّلم، ووفق هذا الاتجاه يُعرّف التعلّم بأنّه تغيير ظاهر في السلوكيات بسبب الممارسة الثابتة بشكل نسبي.

والبحث العلمي في حقل التعليمية بعامة، وتعليمية اللغة العربية بخاصة يستدعي وعيا عميقا بالأهداف العلمية البيداغوجية التي ترمي التعليمية إلى تحقيقها في الوسط البيداغوجي، وقد يعسر على الدارس امتلاك هذا الوعي العلمي العميق بمعزل عن المخاض المعرفي الذي نشأت في رحابه تعليمية اللغات منذ اكتسابها الشرعية المنهجية في الفكر الإنساني المعاصر.

وممَّا لا شك فيه أنَّ البحث في تعليمية اللغة العربية وتعلُّمها من خلال الإجراءات العملية التطبيقية التي تقتضيها عمليتي التعليم والتعلم، "تطور بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، حيث انصرفت أذهان الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلمية إلى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية إلى ترقية الأداء الإجرائي في حقل التعليمية، ما جعلها تكتسب الشرعية العلمية لتصبح فرعا من المباحث اللسانية"[5]، والسبب في ذلك هو التطور العلمي في ظلِّ الانفجار المعرفي والتكنولوجي الذي تشهده الساحة العلمية في كل مجالات تخصصاتها، إضافة إلى زحف العولمة التي جعلت العالم قرية كونية محدودة المساحة، هذا ما دفع بالمختصين والخبراء اللغويين إلى وضع متناولات بحثية في مجال تصميم نماذج تعليمية اللغة العربية، سواء تعلق الأمر بالمحتويات أو الوسائل أو الطرائق، معتمدة في ذلك على الحصيلة

المعرفية للنظرية اللسانية.

ومن المتفق عليه اليوم، أنَّ التعلُّم يجب أن يكون مؤسسا على النظر إلى اللغة على أنَّها الكلّ، وهذا ما يبرز وجود الأبعاد الثلاثة للنشاط اللغوي (البعد الشفهي، والكتابة، والقراءة) [6]، وكذلك التعليمات الأخرى، كالنحو والصرف والكتابة والمعجم، ولا شك أنَّ هذه النشاطات والتعليمات هي في خدمة النشاط اللغوي وليس العكس.

والعملية التعليمية هي عملية تواصلية تنطلق من المعلِّم باعتباره المرسل، وصولا إلى المتعلِّم باعتباره المستقبل، اعتمادا على المعرفة باعتبارها الرسالة المتبادلة بين المعلِّم والمتعلِّم، لهذا فقد عمد الباحثون في مجال التعليمية إلى وضع شروط بيداغوجية لكل عنصر من هذه العناصر حتى يؤدي وظيفته على أحسن وجه، وفي أحسن صورة، وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار كل أطراف العلاقة الديداكتيكية، وهي علاقة نوعية تتأسس بين العناصر الثلاثة المذكورة أنفا في محيط تربوي معين وزمان محدد، فبالنسبة للمتعلِّم يجب أن نعرف قدراته ووسطه وتحكُّمه في القدرات الموصوفة[7]، وبالنسبة للمعرفة فينبغي أن تتميَّز بالتدرج في مفاهيمها، وفيما يخص المعلِّم فينبغي أن تكون له قدرات على التخطيط والاستفادة من نظريات التعلُّم[8].

فالمعلّم هو محور العملية التعليمية داخل القسم، كما إنَّه عنصر نشيط فيها، فهو منظم وليس ملقنا[9]، وهو بذلك مسؤول عن التقدم الذي يحرزه، فيبادر ويساهم في تحديد المسار التعليمي، ويمارس ويقوم بمحاولات يقنع بها أنداده، ويدافع عنها في جوّ تعاون، ويثمّن تجربته السابقة، ويعمل على توسيع آفاقها، ويُسهِّل عملية التعلُّم ويحفِّز على الجهد والابتكار، ويتابع باستمرار مسيرة المتعلِّم من خلال تقويم مجهوداته في الوقت نفسه[10]، وحتى يتحقق الهدف من جعل اللغة العربية لغة عصرية متفتحة على جميع الابتكارات، وقادرة على استيعاب مفاهيم العلوم والتكنولوجيا والفلسفة والفنون والأدب في إطار العولمة، يجب في مرحلة التعليم أن يضع المعلِّمون في الحسبان المكتسبات اللغوية القبلية للطلبة حتى يتم انتقالهم من اللغة الأم (العامية الممزوجة بالعربية المنحوتة) إلى لغة التعليم بشكل ميسور، ونقصد هنا اللغة العربية الفصيحة[11]، كما إنَّه ينبغي على مدرِّس اللغة العربية أن يتميَّز بمجموعة من الصفات تجعله يؤدي مهنة التعليم داخل القسم في أحسن صورة، ومن أهمِّ هذه الصفات:أن يكون محبًّا للعربية، مُبدعا في تعليمها، ومُثابرًا في تدريسها، ومُتابعًا لكل جديد فيها، وأن يكون سليم النطق،واضح الصوت، قويَّ السَّمع، حَسُنَ الخط، واسع الثقافة، وأن يلتزم الفصاحة ويَهْجُرَ العامية، أضف إلى ذلك أن يكون حافظا وقارئا للقرآن الكريم، مُستشهدا به كُلَّمَا دعت الحاجة لذلك خاصة في قواعد اللغة، لأنَّ القاعدة تحفظ بشاهدها، وأن يلاحق الأخطاء اللّفظية لدى طلبته أينما تقع، ويقوِّمها، ويذكِّر بها كُلَّمَا مسَّت الحاجة، كذلك يجب أن يلاحق الأخطاء الإملائية في كتابات الطلبة أينما وردت، ويجمع الشائع منها، وينبُّه على تصحيحه لقواعد كتابته،كما يجب على معلِّم اللغة العربية أن يوازي بين تعليم مهارات اللغة من قراءة،وكتابة، وتعبير...إلخ، وأن يشعر طلبته بأنَّ هذه اللغة وحدة متصلة لا منفصلة، وأن يتقن فن الإلقاء ويحرص على تمكين الطلبة منه، وأن يكون متمكنا من إجراء البحوث التي تتصل باللغة العربية وطرائق تدريسها، وأن يكون قادرا على تحليل نتائج البحوث والحكم عليها لتسخير النتائج خدمة للغة، وأن يكون قادرا على إعداد برامج تدريبية،وأنشطة لغوية لتدريب الطلبة على ممارسة فنون اللغة المختلفة واكتساب مهاراتها[12]،وبهذه الصفات يكون المعلِّم مهيأ علميا وبيداغوجيا، قادرا

على التحكم في آلية الخطاب التعليمي، يمتلك القدرة الذاتية في اختيار المضامين وطرائق تعليمها، يحسن استغلال الوسائل التعليمية المساعدة على التبليغ الجيد والتام استغلالا جيدا، فبمقدار صلاحه يكون صلاح التعليم، لأنَّه مهما كانت المناهج المدروسة جيدة، ومهما توفرت كل المعدّات والتجهيزات، إذا لم يتوفر معلِّم صالح لن تنجح العملية التعليمية، فهو رسول العلم والتعليم، يبني وينشئ عقولا وأنفسا، وهو المرام في قول الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح: "أن يكون معلِّم اللغة قد تم اكتسابه للملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلاميذه، والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله إلى طور التخصص، وأن يكون له تصوّر سليم للغة حتى يحكم تعليمها، ولا يمكن أن يحصل له ذلك إلا إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بالخصوص" [13].

كما يتوجَّب على المتعلِّم أن يدرك دوره جيدًا داخل القسم أثناء إلقاء الدرس باللغة العربية من قِبَلِ المعلِّم، لأنَّه لم يعد يقتصر على التلقي والمذاكرة، بل لابد أن يتدرب على استخدام الاستراتيجيات التي تساعد على تعظيم التعلُّم لديه،وهذا راجع لقدراته واهتماماته وعاداته وانشغالاته باللغة نفسها، فهو يهيأ سلفا للانتباه والاستيعاب، واكتساب المهارات والعادات اللغوية التي يسعى المعلِّم لتعليمها له[14].

وعليه فالمتعلِّم حتى يحقق تعلُّما ناجحا، يجب أن تتوفر فيه مجموعة شروط، أبرزها: النضج، والاستعداد، والفهم، إضافة إلى هذه الشروط، هناك مجموعة دوافع لتعلِّمه منها الكفاءة اللغوية كدافع أولي، لأنَّها تمكِّنه من تعبير لغوي بمنطوق سليم، أو مكتوب، يساعده في عملية الإفهام أو التأثير في غيره.

ومن هنا يتضح أنَّ العلاقة بين المعلِّم والمتعلِّم علاقة مركبة، تسيِّرها وتمثِّلها نجاعة المعلِّم، ونجاحه في تعامله مع المتعلِّمين أثناء تقديمه للمحتوى التعليمي، بحيث تكون هذه المعارف موافقة لمستويات المتعلِّمين من حيث التفكير، والمنهج، والمعرفة القبلية، كون المعلِّم تغيَّر دوره من المسيطر إلى الموجِّه والمسيِّر.

3- مفهوم النظرية البنائية

لم ترد لفظة النظرية في لغة العرب إلا أن أصلها الذي اشتقت منه، وهو النظر أصلٌ صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويُتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه: إذا عاينته؛ كقوله تعالى :﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾]الصافات: 88[، ويقولون: نَظَرْتُهُ؛ أي: انتظرته[15].

والنظرية مصدر صناعي، وتجمع على نظريات، فهي إذًا ذلك المفهوم المشترك المجرد بين حقائق النظر المختلفة الدالة على ما تجتمع به من خصائص[16].

والنظرية هي قوة يتم بها إدراك الأمور الكلية والمعاني المجردة، تقابلها العملية[17]، أو ما يوضح الأشياء والظواهر توضيحًا لا يعول على الواقع، فهي فرض علمي يربط قوانين عدة بعضها ببعض، ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنبط منه حتمًا أحكامًا وقواعدَ، وهذا هو المقصود في دراستنا.

وتعرف النظرية حسب كيرلنجر، بأنّها مجموعة من الأبنية أو المفاهيم المتفاعلة والتعاريف والقضايا، التي تمثل وجهة نظر صاحبها والأشخاص الذين يتبنوها، لتفسير ظاهرة ما بإيجاد علاقات بين مجموعةٍ من المتغيرات للتنبؤ بظاهرة

ما[18]، ويعرّفها هول وليندزي بأنها مجموعة من التقارير والقضايا بعضها بديهيّات وبعضها تكون افتراضات[19]، أمّا جريفند فيعرف النظرية بأنها عبارة عن مجموعة من الفرضيات، يمكن عن طريقها وباستخدام المنطق الرياضي للتوصل إلى قوانين تجريبية[20]، وتعطي النظرية توضيحًا لهذه القوانين التجريبيّة، وتعرف أيضًا بأنها مجموعة من الافتراضات المترابطة، التي يمكن أن تستخلص عن طريق الاستدلال العقليّ المنطقيّ واختبار الفرضيّات[21].

أما مصطلح البنائية Constructivism فقد تمَّ اشتقاقه من مصطلح البناء Construction أو البنية Structure، التي تعتبر في الأصل مشتقَّة من اللغة اللاتينية Sturere، وهي الطريقة التي يتم بها إقامة مبنى ما، فهي رؤيات في نظرية التعلُّم ونمو الطفل، ترى أنَّ الطفل يكون نشيطا في بناء أنماط التفكير لديه، وذلك بسبب تفاعل قدراته الفطريّة مع الخبرة.

ونظرية التعلم البنائية أو ما يعرف بنظرية الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligence)، هي نظرية وضعها عالم النفس هاورد غاردنر عام 1983، وتعتبر هذه النظرية من النظريات المفيدة في معرفة أساليب التعلم وأساليب التدريس، إنها تكتشف مواطن القوة والضعف عند المتعلم[22].

والذكاء عند غاردنر عبارة عن مجموعة من المارات تمكن الشخص من حل مشكلاته، وكذلك القدرات التي تمكنه من إنتاج ماله وتقديره وقيمته في المجتمع. والقدرة على إضافة معرفة جديدة، والذكاء هنا ليس بُعد واحد فقط بل عدة أبعاد، يختلف من شخص إلى آخر.

وتؤخذ أنواع أنماط الذكاء المتعدّدة بعين الاعتبار في نظرية التعلم البنائية، بالاعتماد على ما قدّمه جاردنر من فكر ومعرفة تحت مسمّى الذكاء المتعدّد، والتي أضيف إليها الذكاء الوجدانيّ المقترن بالذكاء اللغوي اللفظي.

وتُعدُّ النظرية البنائية بسيطة في جميع صورها، كما أنّ مدلولاتها واضحة، تشير إلى أنَّه يتم بناء المعرفة بصورة نشطة عن طريق المتعلِّم، حيث لا يقوم باستقبال المعرفة السلبية من البيئة، فهي نظرية توضح كيفية بناء المعلومات في الكائن البشري عندما تأتي إليه هذه المعلومات بمعرفة قائمة طورها بالخبرة والتجارب، وجذور هذا المصطلح مشتقة من علم النفس الإدراكي والأحياء، وهو منهج يستخدم في التعليم ويركز على طرق خلق المعرفة من أجل التكيف مع العالم.

وتأتي جذور المدرسة البنائية في التربية من الإبستمولوجيا، حيث يمتلك الطالب معرفة وخبرات أولية أو سابقة، والتي تشكلت غالبًا عن طريق بيئاته الاجتماعية والثقافية، ثمَّ يحدث التعلم عن طريق بناء معرفة الطلاب من خبراتهم، وبينما قد تساعد المدرسة السلوكية في التعلم على فهم ما يفعله الطلاب، فإن المعلمين في حاجة أيضًا إلى معرفة ما يفكر فيه الطلاب ومعرفة كيفية إثراء هذا المحتوى الذي يفكرون فيه.

وعليه، فإن النظرية البنائية قد اكتسبت شعبية كبيرة في السنوات الأخيرة على الرغم من أن فكرتها ليست حديثة إذ يمكن ملاحظة الاتجاهات نحو النظرية البنائية من خلال أعمال كل من سقراط، وأفلاطون، وأرسطو (من 320 . 470 ق. م)، و الذين تحدثوا جميعاً عن تكوين المعرفة، أما سنت أوغستين (منتصف 300 ب. م) فيقول: " يجب الاعتماد على الخبرات الحسية عندما يبحث الناس عن الحقيقة"[23]، وعلى الرغم من أن الفلسفة الرئيسة للبنائية تنسب إلى جان بياجيه (1986 . 1980), إلا أن بستالوزي (1746 . 1827) قد أتى بنتائج مشابهة قبل أكثر من قرن

على ذلك، إذ أكد ضرورة اعتماد الطرق التربوية على التطور الطبيعي للطفل وعلى مشاعره وأحاسيسه، وهو بذلك أكد أهمية الحواس كأدوات للتعلم، ونادى بربط مناهج التعليم بخبرات الأطفال التي تتوافق وحياتهم في بيوتهم وبيئاتهم العائلية.

4- التعلم لدى البنائيين

يعد التعلم عند البنائيين منالتكيفات الحاصلة في المنظمات المعرفية الوظيفية للفرد، والتي تحدث لمعادلة التناقضات الناتجة من تفاعله مع معطيات العالم التجريبي، وتقوم نظرية التعلم البنائية على أن المعرفة يتم بناؤها بصورة نشطة على يد المتعلم، ولا يتم استقبال المعرفة بصورة سلبية من البيئة، كما أنّ الطفل يبني أنماط التفكير التي تتكون لديه نتيجة تفاعل القدرات الفطرية مع الخبرة المكتسبة في الحياة، والمعرفة تُبنى داخل العقل ولا تنتقل إليه مكتملًا.

ويظن كثير من الناس أنَّ التدريس ليس سوى خبرة تراكمت عبر سنوات الممارسة،وهو خال من أي قيد عقلي، مفرغ من أي أسس ومبادئ ترعاه، وتحكم على جودته وكفايته[24]، والحق أنَّ التدريس والتعليم عملان متلازمان يستندان إلى عدَّة مطالب تلزم كليهما معا، منها الموهبة، والرغبة والقدرة على ضبط ما يراد تعليمه ضبطا علميا، وكذلك ضبط ما يراد تدريسه، ثم تأتي الخبرة فيما بعد لتزيد الإلمام والوعي بطبيعة المادة، وخصائص المتعلِّمين، وظروف بيئة التعليم، وسمات عملية التعليم، وتنظيم الظروف المدرسية وضبطها لتكوّن مناخا صالحا لجريان عملية التعليم في الموقف التعليمي.

وأساليب التدريس البنائي (Constructivistteachingmethods) هو نهج تعليمي مبنيّ علي نظرية التّعلم البنائي، ويستند التدريس البنائي على الاعتقاد بأن التعلم يقع عندما يشارك المتعلمون بفعالية في عملية بناء المعرفة ومعنى بدلاً من تلقي المعلومات بشكل سلبي لا فاعل، فالمتعلمون هم صنّاع المعرفة والمعنى، وهذا النوع من التعليم يعزز التفكير الناقد ويعمل على خلق متعلمين مستقلين وذوي دافعية، ويعتقد هذا الإطار النظري بأن التّعلُم يُبنى دائما على معارف الطالب المسبقة؛ وهذه المعرفة تسمى بالمخطط المعرفي، لأن التّعلُم يَمُر من خلاله فهو موجود مسبقا لدى المتَعلم، ويشير البنائيون إلى أن التّعلُم يكون أكثر فعالية عندما يكون المتَعلّم منهمكا في العملية التعليمية بدلا من تلقيه المعرفة بشكل سلبي.، حيث توجد مجموعة واسعة من أساليب التدريس التي تدّعي أنها تقوم على نظرية التّعَلُم البنائي، ومعظم هذه الأساليب تعتمد على نوع من الاكتشافات الموجهة حيث يتجنب المعلِم التعليمات المباشرة ويحاول أن يقود الطالب من خلال أسئلة ونشاطات للاكتشاف والنقاش والتقدير وتحويل المعرفة الجديدة إلى تعابير لفظية تُعبّر عنها.

5- مفاهيم نظرية التعلم البنائية[25]،

أ- التكيف: التعلم هو تكيف عضوية الفرد مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي عن طريق استدماجها في مقولات وتحويلات وظيفية.

ب- التلاؤم : وهو تغيير في استجابات الذات بعد استيعاب معطيات الموقف أو الموضوع باتجاه تحقيق التوازن.

ج- الاستيعاب والملائمة: وهو إدماج للموضوع في بنيات الذات، والملائمة هي تلاؤم الذات مع معطيات الموضوع الخارجكي.

د-الضبط الذاتي: وهو نشاط الذات باتجاه تجاوز الاضطراب.

هـ- السيرورات الإجرائية: إن كل درجات التطور والتجريد في المعرفة تنمو في تلازم جدلي، وتتأسس كلها على قاعدة العمليات الإجرائية أي الأنشطة العملية الملموسة.

ز- التمثل والوظيفة الرمزية: التمثل، عند جان بياجي، ما هو سوى الخريطة المعرفية التي يبنيها الفكر عن عالم الناس والأشياء، وذلك بواسطة الوظيفة الترميزية كاللغة واللعب الرمزي.

ح- خطاطات الفعل: وهو نموذج سلوكي منظم يمكن استعماله استعمالا قصديا، وهي تمثل ذكاء عمليا هاما يعد منطلق الفعل العملي الذي يحكم الطور الحسي . الحركي من النمو الذهني.

6- أبرز منظري النظرية البنائية

أ- جان بياجيه

عالم نفس وفيلسوف سويسري وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية. أنشأ بياجيه في عام 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية في جنيف وترأسه حتى وفاته في عام 1980، ويعتبر بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

ب- جون ديوي

وهو مربي وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية، ويعتبر من أوائل المؤسسين لها، ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما: العلم والديمقراطية.

6- توظيف الذكاءات المتعددة في تعليم اللغة العربية

يحققتوظيف الذكاءات المتعددة في تعليم اللغة العربية في الفصول الدراسية مزيدا من الكفاية اللغوية التواصلية للمدرس مع مراعاة الاختلاف بين الدارسين أنفسهم التي تتطلب تنويعا في النشاطات التدريسية من أجل التعلم المنشود"[26]، ووظف الذكاء اللغوي كالآتي:

أ- الذكاء اللغوي

يتعلم الدارسون الذين يتسمون بالذكاء اللغوي عبر الشروح واستعمال اللغة بمفرداتها وتراكيبها، حيث يفرحون باستقبالها وإنتاجها على حد سواء، ويحب هؤلاء اللعب بالمفردات والاستماع إلى القصص بالتركيز على اكتساب اللغ، ومن أمثلته:

- شروحات معلم اللغة العربية.

- التقارير المكتوبة والمسموعة.
- القراءات المختلفة.
- تمارين ملء الفراغات

ب- الذكاء البصري

إن المتعلمين الذين يتجلى لديهم هذا الذكاء محتاجون بصورة ذهنية أو صورة ملموسة لفهم المعلومات الجديدة، كما يميلون إلى معالجة الخرائط الجغرافية واللوحات والجداول وتعجبهم ألعاب المتاهات والمركبات[27]، كما يمكن توظيفه بوسائل بصرية، الخرائط الذهنية، استعمال الصور والرسومات للتواصل اللغوي وأيضا توظيف الألعاب الجماعية أو الانفرادية، والرسومات البيانية وغيرها من الوسائل البصرية التي تيسر اكتساب مع رصد الكثير من المفردات[28].

ج- الذكاء الحسي الحركي

وهو القدرة على استخدام الجسم ككل أو جزء منه في إنجاز مهام محددة وحل مشكلات معينة، وإنتاج أشياء والتعبير عن أفكار ومشاعر تتسم بالدقة والمهارة والانسجام والفاعلية[29]، وتكمن طرق تدريسه بتطبيق في:

- ممارسة الأدوار خاصة في مجال قواعد التمثيل، مثال: درس الفعل المعتل، كل متعلم يمثل فعل أحد حروفه علّة.
- الإكثار من التطبيقات و الممارسة و العمل كالرسم و التلوين.
- الزيارات الميدانية و الخرجات الدراسية.

د- الذكاء المنطقي الرياضي

ويقصد به التفكير الاستدلالي والاستنباطي والعلمي، واستخدام الأعداد بفاعلية وإتقان العلاقات المنطقية والتصنيف والتلخيص والاستنساخ والتعميم والحساب[30] وإجراء العمليات الرياضية بسهولة ودقة والتعامل مع الأفكار بشكل علمي منطقي رياضي، كالاشقاق والأوزان والقواعد، وتتمثل تطبيقاته في:

- إثارة المشكلات وحلها.
- تطبيق التجارب العلمية.
- إثارة التساؤلات باستخدام نشاطات التصنيف و التمييز.

هـ- الذكاء الموسيقي

ويسمح هذا الذكاء لصاحبه بالقيام على النغمات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني والإحساس بالمقامات الموسيقية والتفاعل العاطفي مع هذه العناصر الموسيقية[31]، وتكمن تطبيقاته في تجويد القرآن الكريم، والشِعر والعروض والقافية، والغناء.

ز– الذكاء الاجتماعي

ويُعرّفه (**إدواردثورنديكي**) بأنه " القدرة على الفهم والتواصل والتعامل مع الرجال والنساء والصبيان، والتصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية "[32]، فهو قدرة الشخص على فهم مجتمعه والتصرف بحكمة وعقلانية مناسبة اجتماعيا وتتمثل تطبيقاته التربوية في:

- التواصل الاجتماعي بتطبيق الزيارات الميدانية والاستكشافية.
- العمل في مجموعات صغيرة أو كبيرة.
- التعليم التعاوني.
- إثارة سؤال ومناقشته.

فنظرية الذكاءات المتعددة تظهر أهميتها في تمييز الفروق الفردية بين الطلاب واكتشاف مهاراتهم، فهناك مجموعة من الطلبة لهم القدرة على الاستنباط و الاستنتاج، ومجموعة من الطلبة لهم القدرة في التحليل اللغوي، و مجموعة أخرى في التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض.

6- طرق التعليم في النظرية البنائية أو نظرية الذكاءات المتعددة

أ– طريقة المناظرة: وهي نوع من الحوار بين طرفين أو أكثر، بحيث يكونوا على معرفة بالقضية المطروحة للمناظرة على أساس وجود طرف مؤيد للقضية وطرف آخر معارض أو لديه رأي مخالف في أحد النقاط المطروحة ضمن إطار القضية، ويقوم كل طرف بإثبات صحة وجهة نظره والدفاع عنها بالحجج والبراهين العلمية، وتنعقد المناظرة ضمن قواعد وضوابط.[33]، وهذه الطريقة تثري الرصيد اللغوي.

ومن تطبيقاتها التربوية أنها تنعقد المناظرة أمام الطلاب من قبل أشخاص متخصصون يدعوهم المدرس إلى القسم أو الصف الدراسي، يرأسها قائد ليلخص الآراء والأفكار ويعطيهم نفس المدة الزمنية ونفس الفرص لإبداء الرأي، وفي نهاية المناظرة توجه الأسئلة من طرف الطلاب ومناقشة الأعضاء حول آرائهم.

ومن مزايا طريقة المناظرة[34]

• تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات، وتساعد المناظرة على اكتساب علوم ومعارف ومهارات جديدة، وتنمي قدرة الشخص على التفكير النقدي ومهاراته في التفكير، والتحليل العلمي ومهارات تسوية الملاحظات، كما تطور، تطوير قدرة الشخص في عرض الحجج و البراهين و كيفية استخدامها بشكل جيد، وإتقان مهارة الخطابة وتقوي روح العمل الجماعي.

عيوب المناظرة

• غير مناسبة لكل الدروس، كما تُخلق نوع من الغموض إن لم يتحكم المدرس فيها، وتؤذي في بعض الأحيان إلى التعصب بالأداء.[35]

ب– طريقة العصف الذهني

وهو طريقة علمية تبنى على حرية التفكير واستقلالية الرأي لغرض جمع أكبر من الاقتراحات والأفكار الجديّة من طرف مجموعة من المتعلمين في الصف لحل مشكلة معينة أو معالجة قضية[36]، كما يعتبر عملية لتنشيط الذهن وتنميته باستعمال التفكير النشط دون عوائق في بيئة خالية من الإحباط والانتقادات، فيجب أن نراعي في جلسة العصف الذهني إزالة جميع العوائق أمام المشاركين، وهذا ما أثبتته (**منال أحمد البارودي**)" الإبداع موجود عند كل شخص، لكنه بحاجة للتنشيط والتدريب والصحوة "[37] والأستاذ ينميه للطالب من خلال عملية التعليم.

ومن**تطبيقاتها التربوي**، يكتب المدرس مشكلة على السبورة تكون محل النقد والمناقشة من طرف المتعلمين وعرض كل مقترحاتهم و إجاباتهم المتعلقة بالمسألة، ثم يجمع المعلومات والآراء لغربلتها واختيار الآراء المناسبة لحل المشكلة مثل اقتراح نهاية قصة.

ومن مزايا طريقة العصف الذهني[38]، توليد أكبر قدر من الأفكار، تنمية عقول الطلاب لاكتساب مفردات جديدة وخلق جو منافسة الحوار والتواصل، كما يملك المعالجات العقلية للمهارات الحسيّة والمجردة، حيث تعتبر عملية تدريسية هامة لاستثارة الخيال والمرونة والتدريس على التفكير الإبداعي.

ج– طريقة التعليم التعاوني:

وهو طريقة من طرائق التعلم التي تقوم على مشاركة المعلم بفاعلية في العملية التعليمية، كما يقوم على مشارك كل من الطالب و المدرس في العملية التعليمية لتحقيق مخرجاتها ، بمعنى آخر تعاون كل من المعلم والمتعلم في غرفة الصف[39] وتفعيل جميع الطلاب بجميع قدراتهم العقلية والدراسية.

ومن تطبيقاته التربوية:[40]، اختيار موضوع الدرس وفق احتياجات الطالب، تشكيل مجموعات، كل مجموعة تضم من 4 إلى 6 طلاب، وتوزيع المهام على المجموعات بتخصيص وقت معين لأداء كل مجموعة وتقسيم أعمال المجموعات كوحدة واحدة،ثم عرض الأعمال المتعلقة بكل مجموعة.

د– **طريقة خرائط المفاهيم**[41]

وهي أسلوب يعلم الدارسين مهارات التحليل والقدرة على إيجاد العلاقات، وكذلك تحديد الأولويات والتخطيط

لأفكارهم بطريقة علمية منطقية، وتستخدم الخرائط المعرفية في كثير من المواقف التعليمية وفي عديد من المواد الدراسية، وتُحسّن قدرة الطالب على استخدام المعرفة شيئا فشيئا، وتتطور هذه القدرة بتوجيه المدرس باستعمالها في مواقع مختلفة، وعلى المدرّس إشراك الطلاب في إعداد الخريطة، فهي تساعد على الفهم وتنمية التفكير المنطقي الواعي وتنمية التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات[42].

ومن تطبيقاتها التربوية، تحديد المدرس أهداف الدرس، مع ربط أجزاء الدرس عن طريق رسم خريطة مع كتابة كل البيانات برسم خط يبين فيه العلاقات التي تربط أجزاء الدرس، يقوم الطلاب بإنشاء خريطة معرفية للدرس نفسه من إبداعهم.

ومن إيجابيات الطريقة، مناسبة لبعض المواضيع كالتعبير الشفهي والكتابي، وتحسين أداء الطلاب من حيث الفهم والتركيب والتحليل،وتعد طريقة سهلة وأسرع في تثبيت المعلومات وغير مكلفة.

هـ- طريقة تمثيل الأدوار

وهي طريقة تتضمن التمثيل التلقائي لموقف معين بواسطة شخصين أو أكثر بتوجيه المدرس،وينمو الحوار عن طريق المتعلمين الذين يقومون بالتمثيل، ويقوم كل منهم بأداء الدور طبقا لما يشعر به، أما الطلاب الذين لا يشاركون في التمثيل فإنهم يقومون بدور الملاحظين و الناقدين،وتمثيل الأدوار مفيد لأنه يقوي قدرة الطالب على المواجهة والإحساس بأحاسيسهم.[43]

ومن تطبيقاتها التربوية، أنه يحدد المدرس الموقف المراد تمثيله حيث يحقق أهداف الموضوع، بتوزيع الأدوار على الطلاب، ثم تجسيدها أمام زملائهم من أجل تقويمهم وتسجيل الملاحظات، مع فتح باب المناقشة بين المدرس و الطالب.

ومن **مزايا الطريقة** أنها تعمل على تنمية المفردات كما تضفي في الصف البهجة والاستمتاع بالموضوع إضافة إلى المحاكاة التي تكسبهم جمل ومفردات جديدة، مثال على ذلك، حوار يدور في مطعم أو فندق أو في الطريق، فيمثل المشهد فيتيح لهم الفرصة للإبداع واستخدام كل مفرداتهم اللغوية المناسبة للمشهد.

إن معرفة المدرس بطرائق التدريس وقدرته على استعمالها تساعده في معرفة الظروف التدريسية التي تحيط بالموقف التعليمي، ويكون المدرس على دراية تامة بالنظريات الحديثة في تعليم اللغة وتوظيف اللسانيات العامة والتطبيقية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتوظيف ما شهده القرن العشرين من تحولات في مناهج الدرس اللغوية، فاللسانيات تساعد المدرسبمناهج وصفية يستثمرها في رسم الأهداف في عملية التدريس اللغوي، مع الإلمام بنوعية الطلاب و أعمارهم وخصائصهم،فبفضل اللسانيات يحدد الأسلوب التعليمي، وهذا ما أثبته (**المسدّي**) في قوله: " لا تنتظم عملية التعليم اللغوي إلا بالإلمام بطبائع اللغات، ولا يتم الإلمام بطبائع اللغات إلا بالتوصل إليها اللسانيات النظرية والتطبيقية "[44]،

ويتجلى ذلك في تعريف (**دي موير**)" علم اللغة هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب التالية: "الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة"[45]، بمعنى معرفة بنية اللغة وحقيقتها ووضعيتها، كما تساعد في إعداد المناهج وتأليف الكتاب المدرسي وإعانة المدرس في تعرف المشكلات التي سيواجهها طلاب اللغة،الهدف والبيئة العلمية وطرائق التعليم ومستويات التقويم .

6- أسس ومبادئ التعلم في النظرية البنائية

أ- يبني الفرد المعرفة داخل عقله ولا تنتقل إليه مكتملة.

ب- يفسر الفرد ما يستقبله ويبني المعنى بناء على ما لديه من معلومات.

ج- أثر المجتمع الذي يعيش فيه الفرد في بناء المعرفة.

د-التعلم لا ينفصل عن التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع.

هـ- الاستدلال شرط لبناء المفهوم لأن هذا الأخير لا يبنى إلا على أساس استنتاجات استدلالية تستمد مادتها من خطاطات الفعل.

و- الخطأ شرط التعلم : إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي نعتبرها صحيحة.

ز-الفهم شرط ضروري للتعلم.

ح- التعلم يقترن بالتجربة وليس بالتلقين.

ط- التعلم تجاوز ونفي للاضطراب.

7- خاتمة

تمتد جذورالنظرية في المعرفة إلى زمن طويل يمتد عبر القرون, وليس غريبا رؤية هذا التكرار من عدة فلاسفة ومنظرين عبر هذا التاريخ في حين يبقى المنظر الحديث الوحيد الذي حاول تركيب هذه الأفكار المتعددة في نظرية متكاملة وشاملة – شكلت فيما بعد الأسس الحديثة لعلم النفس اللغوي –العالم جان بياجيه، إذ قام بتوحيد الفلسفة وعلم النفس لتحويل انتباه الناس إلى الاهتمام بالتفكير والذكاء لدى الأطفال فاتحا الطريق إلى نظرة جديدة في التربية وعلم النفس.

قائمة البحث مراجعه

[1] د.حسني عبد الباري عمر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ط1، 2000، ص64.

[2] ينظر: د.علي حسين حجاج، د.عطية محمود هنا (يناير 1978)، نظريات التعلم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، صفحة 7.

[3] المرجع نفسه صفحة 14.

[4] حمزة بشير، المرشد المعين للسادة المعلمين (تعليم اللغة قراءة وتعبيرا)، دار الهدى للنشر والتوزيع 2006، ص124.

[5] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2002، ص10.

[6] أنطوان صياح، تعلمية اللغة العربية: دار النهضة العربية، بيروت،ط1، ج1، 1427هـ – 2006م، ص14.

[7] في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص 15..

[8] علي آيتأوشان، اللسانيات والديداكتيك- نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية-، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م، ص22.

[9] مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية مديرية التعليم الأساسي، الجزائر، ص4-5.

[10] المرجع نفسه، ص5.

[11] ينظر: حمزة بشير، المرشد المعين للسادة المعلمين، ص96.

[12] ينظر: أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية،، ص 95، ومحسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2006م، ص 107، ورشدي أحمد طعيمة وآخر، اللغة العربية والتفاهم العالمي(المبادئ والآليات)، ص147..

[13] عبد الرحمان حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، ع4، 1973م، ص 41.

[14] معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 5 /444 مادة نظر.

[15] لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، 5 /215 مادة نظر.

[16] المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، 201.

[17] محمدحناشالبنيوية في الأسلوبية، ط1 دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء – المغرب، (د.ت)، ص 200.

[18] المرجع نفسه، ص 200.

[19] نفسه، ص 201.

[20] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 200.

[21] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 200.

[22] غاردنر, هـ. (2004). اطر العقل: نظريات الذكاءات المتعددة. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ترجمة محمد بلال الجيوش، ص 123.

[23] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 200.

[24] خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، عين، ط1، 2005م، ص128.

[25] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 126.

[26] ينظر، أحمد أوزي: الذكاءات المتعددة ، التأسيس العلمي، لعبد الواحد أولاد الفقيهي، منشورات مجلة علوم التربية ،مطبعة النجاح بالدار البيضاء، ط1،2012، ص06.

[27] ينظر، السيد علي أحمد: نظرية الذكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجالات صعوبات التعلم (رؤية مستقبلية)، جامعة الملك سعود، الرياض، 2005،ص85.

[3] لحبيب أوباري: نظرية الذكاءات المتعددة و تكنولوجيا التعلم ، تعليم جديد بتاريخ 19-06-2014.

[28] السيد علي أحمد:نظريةالذكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجالات صعوبات التعلم (رؤية مستقبلية)، ،ص88.

[29] أحمد حسن محمد علي: طرائق التدريس الحديثة ، خرائط المفاهيم و الإستقراء و التعليم التعاوني ، تعليم جديد.

[30] نفس المرجع السابق.

[31] الحسن أوباري : نظرية الذكاء المتعددة ، مرجع سابق.

[32] Thandike, EL (1920) inteligence and its use .Hofris, p 140.

[33] ينظر، عبد اللطيف سلامي : المدخل إلى المناظرة ، ط1 ، دار بلومزري ، قطر 2014 ، ص 44.43.

[34] ينظر ،حسين بسام لاخي : ماهي المناظرة . 26-08-2019 https://mawdoo3.com في الساعة 23:15.

[35] ينظر ، حسين بسام لاخي : نفس المرجع.

[36]ينظر،زاهر نمر محمد فنونة: أثر استحدام نموذج التعليم التوليدي والعصف الذهني في تنمية المفاهيم و الاتجاه نحو الأحياء ،الجامعة الإسلامية غزة،2012

[37] منال أحمد البارودي : العصف الذهني وفن صناعة الأفكار، مرجع سبق ذكره ،ص 13 . 14.

[38]نبهان يحي محمد : الضعف الذهني وحل المشكلات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، المطبعة العربية 2008 ، ص45.

[39]ينظر، مركز التأليف والترجمة: التدريس واستراتيجيات، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، ط1 2011، ص120

[40] فايد محمد خليل سليمان: التعلم بطريقتي التعاون والتناقض، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا ،فلسطين2008، ص162.

[41] ينظر ، كمال فرحاوي : تصميم المناهج التعليمية ، دار الخلدونية ، الجزائر ، ط1 2017 ، ص 87.

[42] أحمد حسن محمد علي : طرائق التدريس الحديثة ، منصة تعليم جديد.

[43]https://www.newedu.com تاريخ الدخول 26-08-2019 في الساعة 11.30

[44]المسدي عبد السلام : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس 1998، ص 45.

[45] عواد محمد أمين : اللسانيات المقارنة و تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، اليرموك ، مجلد 3 عدد 1، ص 57.